

اللسطينيون وصفوا مشاهدة الفيلم بالمعاناة الكبيرة

# «مجزرة»... «كم كان مؤلماً وقاسياً أن ترى القتلة أحراراً!»

□ رام الله - «الحياة»

■ «كارثي»... اكتفت الكاتبة ميسر أبو علي بهذه الكلمة تعقيباً على فيلم «مجزرة» لمونيكا بورجمان ولقمان سليم وهيرمان ثيبسن، والذي عرض في ثاني أيام مهرجان «شاشات» لسينما المرأة، بينما كانت تحاول ابتلاع دموعها، التي اقتحمت وجنتيها قصراً. وخرج المشاهدون من قاعة مسرح وسينماتك القصة في رام الله، ليلة العرض واجمين جراء «قسوة الفيلم» المتحدث عن مجزرة صبرا وشاتيلا، من خلال منفذتها، حتى أن البعض وصف حضوره بـ«المعاناة الكبيرة».. يقول كايد دويكات، ويعمل كفني حاسوب: «الكلمات تعجز عن وصف الفيلم.. الجريمة بشعة، وكثيرون كان البكاء ردة فعلهم الوحيدة لما سمعوه من شهادات على السنة القتلة... لم نشاهد فيلماً بالمعنى الفني، فلا إبداع بصري فيه، لكن اعترافات القتلة خلفت مشاهد داخلية لدي، وربما لدي كل واحد ممن شاهدوا هذا الفيلم الصعب».

ولم يتعد حاتم شسقة (مصمم غرافيك) بعيداً عن سبقه، حين قال: «صعقت... لأول مرة أشاهد فيلماً يتركز على اعترافات القتلة.. البشع في الأمر، أن القاتل المجرم يتحدث بكل برود أعصاب عن جرائمه... بالحقيقة ليس لدي قدرة على مشاهدة أي فيلم لفترة من الوقت، بعد فيلم مجزرة... حضور الفيلم أكثر من معاناة».

ويصف الشاعر محمود أبو هشيش الفيلم بـ«القاسي»، رغم أنه «تقشفي» من الناحية الفنية، حيث لا ترى سوى إشارات أجساد، وصور فوتوغرافية نعرفها جيداً، وأصوات.. لكن «المربع في الفيلم أن هؤلاء القتلة أحرار يعيشون حياتهم الاجتماعية في لبنان، ولهم أسرهم وأطفالهم، وكانهم لم يرتكبوا أية جرائم، ما من شأنه أن يشعر كلفلسطيني بالظلم المتواصل»... ويقول: الفيلم ليس فقط يشهد على الجريمة، بل أيضاً على الظلم المتواصل في حق الفلسطيني، فلهؤلاء القتلة وجود اجتماعي في لبنان... كان لدي فضول شديد لمعرفة كيف يعيشون هؤلاء وجودهم الاجتماعي، عبر لقاء زوجاتهم أو أبنائهم مثلاً... كيف هم قادرين على التعايش مع الحياة، بعد كل الموت الذي أحاط بهم قبل أكثر من عشرين عاماً.. ويضيف: «الفيلم أيضاً يضيف لمعرفةنا عن صبرا وشاتيلا، التي تم اختزالها كمجزرة في حق الفلسطينيين... لم نكن نعلم كل هذه التفاصيل الواردة في الفيلم، وكل هذه الرغبة في القتل لدى منفذي المجزرة، وكل هذا التلذذ في القتل... أدركنا حجم الكره لدى القتلة تجاه الفلسطينيين»، ويتابع: «لا يمكن تبرير كل هذا الكره... لا يمكن تبرير إبادة آلاف الأبرياء بدعوى الانتقام لمقتل «بشير الجميل»... لا يمكن أن تقنعني هذه الترهات على الإطلاق».

ويؤكد أبو هشيش على أن مشاهدة الفيلم مرة ثانية، «ستكون أمراً صعباً»، فهو غير راغب بتكرار المعاناة التي أحسها طوال دقائق الفيلم، رغم إدراكه أهمية التأمل أكثر في التفاصيل، لمحاولة التعرف على الماهية التي من الممكن أن يتخلى الإنسان عن إنسانيته، ويتحول إلى «شيء» مخيف، ومرعب».

من جهتها وصفت المخرجة ناهد عواد الفيلم بـ«الثقيل»، خاصة أن الطريقة التي خرج بها، عبر الابتعاد عن ملامح وجوه القتلة، والتركيز على أجسادهم، وحركات أقدامهم وأيديهم، حولته إلى فيلم «محبط»، لاسيما «أنه يتحدث عن جريمة بشعة في حقنا».

أما الإعلامية زلفي شحرور، فكان الأمر مختلفاً بالنسبة لها، لا سيما أنها تعرف جيداً جغرافيا المكان، والكثير من الضحايا، لذا أكدت أن «قسوة الفيلم تكمن في عدم إحساس القتلة بالذنب على الجرائم التي ارتكبوها في المجزرة»، لكنها طالبت بـ«ضرورة التدقيق في صوغ الفيلم، الذي يوحي بأن القتلة وحدة واحدة، علماً بأنهم من أكثر من تشكيل عسكري، كما أن الضحايا لم يكونوا فلسطينيين فقط، بل أن الكثير منهم لبنانيون، خصوصاً في حارة «ببر حسن» في المخيم.

وأكدت الإعلامية عفاف يوسف أن الفيلم تسبب لها بالاختناق في الكثير من اللحظات، خصوصاً أن برود الأعصاب الذي رافق اعترافات هؤلاء القتلة، كان أكثر من «مؤلم». وتقول: «بين لنا الفيلم من هم المسؤولون عن الجريمة، وكشف الدور الإسرائيلي في المجزرة».